الفصل الأول

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[1]، والصلاة والسلام علي رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أنزل الله عز وجلّ عليه القرآن فيه الشرائع والقصص والعِبَر، وعلى آله وأصحابه الأبرار، أما بعد:

فإن كتاب الله الكريم، وذكره الحكيم، وقرآنه العظيم مليء بالمواعظ والعِبَر، ومتضمّن للأحكام والحِكَم، والأمثال والقصص، وما أحوج البشرية اليوم إلى القصص القرآنية، تتمعّن فيها وتأخذ منها العِبَر، وقصص القرآن الكريم[2] تمتاز بسموّ غاياتها، وعلوّ مراميها، وشرف مقاصدها، فهي تهذّب النفوس، وتغذّي العقول، وتنشر

---

[1] سورة يوسف : الآية ١١١.

[2] المقصود بقصص القرآن الكريم هو القصص الذي ورد في القرآن الكريم، والقصص لغة: جمع القصة، والقصة: الجملة من الكلام، ويُقال: قَصَصْتُ الشَيْء إذا تَتَبَّعْتَ أثرَه شيئا بعد شيء، والقَصُّ: البيان، والقَصَصُ، بالفتح: الاسم. انظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، ٥/٣٦٥٠-٣٦٥١. وأما القصص اصطلاحا: إخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية بما تحويه من حوادث غابرة، مثل قصص الأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم مثل أهل الكهف، وابني آدم، وإخباره عن النبوات السابقة، أي ما اختص بالأخبار أو الأنباء الواردة عن الرسل والأنبياء وخبرهم مع أقوامهم، وإخباره عن الحوادث الواقعة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الغزوات وحوادث الهجرة والإسراء ونحوها. انظر: مناع خليل القطان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، مباحث في علوم القرآن، القاهرة : مكتبة وهبة، ص٣٠٦.

الحكمة والآداب، وتُخبر عن أقوام اهتدوا فمكّن الله لهم في الأرض، وأقوام ضلّوا فساءت حالهم وخربت ديارهم، ووقع عليهم العذاب والنكال.

تُعد قصص القرآن الكريم من أوسع الوسائل في تقرير مسائل العقيدة[٣]، وتشكّل العقيدة الإسلامية فيها المحور الأساسي، وذلك لأهميتها في صيانة دين الله عز وجلّ، ورسوخ منهجه في نفوس العباد، ولتحقيق كمال الاعتقاد والتصوّر بعيدا عن التحريف والتضليل. والقصص هي العنصر الغالب في سورة الكهف، والتي ذكرت فيها تمثّل قصصاً فريدة في القرآن الكريم، فقصة الفتية المؤمنين[٤] تمثّل جانبا من الحياة البشرية، ومشهدا يتكرر عند وجود العقيدة الصحيحة في مجتمع ما، مهما كان وضع هذه العقيدة قوة أو ضعفا، ففي حال قوتها يكون أكثر الناس يتحرون بها، ولا توجد مظاهر تلفت النظر، أمّا في حال ضعف أصحاب العقيدة الصحيحة وقلتهم، فإنّ هذا النموذج يُبرَز، ولعل أبسط صورة لها ما ورد في قصة الفتية المؤمنين، وأما قصة موسى عليه السلام فتتعلق بسيرته الذاتية ومداركه العلمية التي وصلتْ إلى الدرجة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن

---

[٣] العقيدة في اللغة: من الفعل عَقَدَ: وهو يفيد معاني عديدة مثل: الربط، والإحكام، والإلزام، والتأكيد والتغليظ، والتوثيق، والعهد، والشدّ بقوة، والتصديق. انظر: ابن منظور، مصدر سابق، مادة (عقد)، ٤/٣٠٣١-٣٠٣٢. وانظر أيضا: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٣٤١. والعقيدة في الاصطلاح: جعل علماء المسلمين هذا اللفظ علما بالغلبة على العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أن يعتقده ويؤمن به، ويُقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين، ويطلق أيضا على المبادئ الدينية نفسها التي تثبت بالبرهان القاطع. راجع: مصطفى سعيد الخن ومحي الدين ديب مستو، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، العقيدة الإسلامية؛ أركانها-حقائقها-مفسداتها، دمشق: دار الكلم الطيب، ص.١٧. ومن معنى العقيدة اللغوي عرّفها حسن البنا-رحمه الله- في تعريف العقائد بصيغة الجمع بأن العقائد: هي الأمور التي يجب أن تصدق بها القلوب، وتطمئن إليها النفوس، وتكون يقينا عند صاحبها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك، انظر: حسن البنا، مجموعة الرسائل، ص٣٧٩. ومن هنا نفهم أن العقائد هي اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يقبل شكا ولا ظنا، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة. أُنظر: عثمان جمعة ضميرية، ١٤٢٠/١٩٩٩، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، جدة : مكتبة السوادي، ص١٢١.

[٤] استعمل الباحث مصطلح (الفتية المؤمنون) بدلا عن (أصحاب الكهف) لتسمية القرآن الكريم ووصفه إياهم كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمنوا بِرَبِّهِم ﴾ ويناسب مع مكانتهم الإيمانية وتوحيدهم الله رب العالمين.

يعلّمه عليه السلام بخبرات حيّة كثيرة، فالقصة تحتوي على مسيرته لطلبِ العلم واستزادة المعرفة والتجربة، وتلمذته على يد الرجل الصالح الذي علّمه ربه من لدنه علما، وأما القصة الأخيرة فهي قصة ذي القرنين الحاكم الصالح الذي مُكّن له في الأرض، وأوتي من كل شيء سببا، وخرج لبسط سلطانه على الأرض، ففُتحت له الأقاليم، يحكم فيها بالعدل والإحسان، وعمارة الأرض لما فيه خير العباد ودفع الفساد، ورفع الظلم والاعتداء، ويكشف الإيمان المطلق بالله سبحانه وتعالى وتوفيقه له وأنه وفّق إلى هذا بمحض الرحمة والفضل من ربّ العزة والكرم، وكذلك إيمانه المطلق بوعد الله سبحانه وتعالى الذي إذا جاء فلن تستطيع الأسباب الظاهرة الصمود أمامها.

١-١ سبب اختيار الموضوع:

اختار الدارس قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف لتكون موضوعَ الدراسة، لما فيها من الأخبار عن السابقين حيث تتعلق قصتهم بالعقائد ومسيرة الحياة، وتمثل نموذجاً بشرياً من المتمسكين بالعقيدة الصحيحة يحفظه الله عز وجل في عهدهم، وكما أن قصتهم تبدو مشهورة لدى المسلمين من حيث تمسكهم بالعقيدة، وتضحيتهم في سبيل الدين الحنيف، فإن المفسرين الأوائل أمثال ابن كثير والطبري والقرطبي– على سبيل المثال لا الحصر– قد اتفقوا على أن هذه السورة مكية، ومن خصائص السور المكية أنها تؤكد على أصول العقيدة وتقرر الوحدانية لله الواحد، ومعالجة المسائل العقيدية، وإثبات الرسالة وتقرير النبوّة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات أمر البعث والدار الآخرة والجزاء، وهذه التقريرات ترجع إلى معنى واحد، وهو دعوة الناس إلى الإيمان بالله وتوحيده وعبادته وحده، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية[٥]. ومن مزايا السور المكية أيضا أنها تذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرًا لمشركي مكة حتى يعتبروا بمصير

---

[٥] إبراهيم بن موسى الشاطبي، ١٩٨٤م، الموافقات في أصول الشريعة، د.ط/ن، ٤١٦/٣.

المكذّبين قبلهم، وتكون في نفس الوقت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصبر على أذاهم، ويطمئنّ على النصر والانتصار عليهم[٦].

على الرغم من أن الآيات الكريمة في سورة الكهف التي تحكي عن قصة الفتية المؤمنين مكيةٌ تهدف إلى تأكيد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالبعث يومَ القيامة، إلا أنها لم تنل حظّها في التحليل الوافي في الأمور العقيدية، فمعظم المفسرين اكتفوا في تفسير الآيات القرآنية التي تتعلق بقصة الفتية المؤمنين لمجرد توضيح الأحداث القصصية الواردة في السورة، لكشف معانيها وحقائقها وبيان مقاصدها، ولكن قلّ ما يجد الدارس من يتطرق بصورة مباشرة إلى تحليل الأحداث التاريخية التي تجري فيها قصة الفتية المؤمنين ويربطها بأصول العقيدة الإسلامية والمسائل العقيدية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإبراز جوانب العقيدة الإسلامية في ضوء معطيات قصتهم، وتحديد السلوك الأمثل في تحقيق العبودية لله وحده، ولذلك يرى الدارس في هذه الدراسة إعادة النظر في دراسة قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف، ثم تحليلها تحليلا علميا يبيّن المعنى المراد منها، ويربطها بالمسائل العقيدية.

فلما نظر الدارس إلى هذه القصة وحاول فهمَ المقاصد التي أنزل القرآن الكريم من أجلها، وإدراكَ أهدافها، ثمّ درس هذه القصة من بعض كتب التاريخ، رأى أن من المفيد في هذا المجال أن يهذّب هذه القصة إخراجا وتصحيحا، لأن في قصة الفتية المؤمنين آيات ومعجزات، وعِبَراً سامية، وحِكما عالية، وآداباً رفيعة، وإرشادات لا يستغني عنها أحد من عباد الله في فهم آيات القرآن الكريم، وتصحيح عقائدهم ومناهج حياتِهم، ولذلك اختار الدارس هذه القصة ورد ذكرها من الآيات الكريمة لتكون موضوع التحليل والدراسة.

---

[٦] مناع خليل القطان، مرجع سابق، ص٥٩.

١-٢ مشكلة البحث:

مما تقدم ذكره يحاول الدارس استجلاء المسائل العقيدية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف محاولا تحليلها وكشف خصائصها ومزاياها، ويتلخص ذلك في الأسئلة التالية:

١- ما حقيقة قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف؟

٢- ما مظاهر أصول العقيدة الإسلامية والمسائل العقيدية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف؟.

٣- ما هي العلاقة بين قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف والمسائل العقيدية في الآيات الواردة في سورة الكهف؟.

٤- ما النتائج المستفادة من دراسة قصة الفتية المؤمنين وتحليلها في ضوء سياق الآيات الواردة في سورة الكهف؟.

٥- ما النتائج المستفادة من تحليل أصول العقيدة الإسلامية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف؟.

١-٣ أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:-

١- دراسة قصة الفتية المؤمنين، وتحليلها في ضوء سياق الآيات الواردة في سورة الكهف.

٢- تحليل أصول العقيدة الإسلامية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف.

٣- الكشف عن العلاقات الوثيقة بين قصة الفتية المؤمنين والمسائل العقيدية في الآيات الواردة في سورة الكهف.

١-٤ أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية : -

١- تُعد قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف من أهمّ القصص وأعظمها، وقد تطرق كثير من المفسرين والباحثين لقصتهم، غير أن إيرادهم لهذه القصة لم يكن- في الغالب الأعم- من أجل تحليلها، والوقوف على جانبها العقيدي، بل من أجل التوضيح والتبيين لآيات القرآن الكريم وسردها تاريخيا، وأنها لم تحظ بدراسة مستقلة تحاول تحليل المسائل العقيدية من خلال قصتهم، فهذه الدراسة تأتي للوقوف على المسائل العقيدية فيها.

٢- فتح المجال واسعا لدراسات أخرى تقوم على تحليل الأصول الإيمانية في القصص القرآنية لتعم الفائدة في إدراك فهم أوسع للمسائل العقيدية ووحدانية الله سبحانه وتعالى.

١-٥ إطار البحث:

يمكن تحديد محاور الدراسة في الأطر التالية:

١-٤-١ الاقتصار على قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف.

١-٤-٢ الحصر على الأصول العقيدية في قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف، وتشمل العقيدة الإسلامية أركان الإيمان أو ما تُعرف بأصول العقيدة الإسلامية، وهي أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشهور الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه

وسلم بقوله: ((الإيمانُ أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّه))[٧].

ولمراعاة الوجهة العقيدية في هذه الدراسة سيكون إيرادها وفقا لترتيب أركان الإيمان الواردة في تعريف الإيمان في حديث جبريل عليه السلام، ويكون التحليل لجميع أصول العقيدة الإسلامية ما عدا أصل الإيمان بالملائكة لعدم بروزه في الآيات الواردة في قصة الفتية المؤمنين.

١-٦ تحليل المراجع الأساسية للبحث:

قبل أن يشرع الدارس في تحليل الأصول العقيدية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف، تقتضى هذه الدراسة أن يقف باستعراض كتب التفسير المختلفة، وكتب الدراسات القرآنية، والبحوث المتعلقة بالعقائد وأصول الإيمان محاولاً تحديدَ المسائل التي تتعلق بالعقيدة والإيمان، وفي وسع ما بحث الدارس لم يجد أحدا من الباحثين قد أوفى تحليلات متخصصة تخرج بعدها في النهاية بدراسة مستقلة، يجمع بين دفتيها جانبين مترابطين بين قصة الفتية المؤمنين وبين أصول العقيدة، إنما كانت ترد شذرات هنا وهناك في ثنايا الكتاب.

على الرغم مما بذله الدارسون في مجال سرد قصة الفتية المؤمنين، ما يزال ثَمَّة حاجة إلى دراسة عن العلاقة بين قصتهم والأصول العقيدية وما جاء به الله سبحانه وتعالى لإثبات عقائد الإنسان في الوجود، وقد ألّف فيه عدد من المؤلفين، ففي تراثنا العربي الإسلامي كثيرا ما يتوقف العلماء إزاء عِبَر وحِكم فيه، وما يلفت نظرهم إلى سرد القصة هو شرح معاني الآيات القرآنية، وإرشادات تربوية عامة، ونجد ذلك كثيرا في كتب التفاسير والدراسات الحديثة.

---

[٧] رواه مسلم : كتاب الإيمان، باب(١)، حديث رقم (١).

ويراعي الدارس على الوجهة العقيدية في هذه الدراسة، فاعتمد على كتب تتحدث عن العقائد وأصول الإيمان في دراسة هذا الموضوع، وفيما يلي بعض مؤلفات في العقيدة:

أولاً: كتاب"**شرح العقيدة الطحاوية**"، للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ، وهو كتاب مشهور متناوَل في معظم أيدي الدارسين والباحين في علم أصول الدين.

ثانياً: كتاب "**مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**"، مؤلفه عثمان جمعة ضميرية، وهذا الكتاب يبحث في العقيدة، وجمع بين دفتيه جانبين يمثلان الدراسة في أصول العقيدة، وتحديد النظام المنبثق عن هذه الأصول، يعرض للقضايا في سهولة ويسر، ويؤيد ذلك العرض بالدليل الناصع والمرجع النافع والأسلوب البارع، ويعتمد على حسن الدلالة ووضوح الإحالة، ويضم الكتاب تمهيدا عاما عن الإسلام؛ العقيدة والشريعة وأصول الدين والتصور الإسلامي، ثم ستّ فقرات تتناول العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في استقلال علم العقيدة والتطور التاريخي لتدوين العقيدة، وفي معظم الأحيان يأخذ بالمنهج الوصفي، إذ يقدّم للقارئ تحليلا للموضوع الذي يتناوله عارضا سماته، حين يقارن بين مذهب أهل السنة والجماعة وبين غيره من المذاهب، وجاءت الفقرة الثالثة لتبحث في بعض العموميات فعرّفت ببعض المصطلحات الأساسية، ومصادر العقيدة ودور العقل في ذلك، وبيان الصلة بينهما، وجاءت الفقرة الرابعة لدراسة أعظم جوانب العقيدة الإسلامية وهو التوحيد وأنواعه، ودواعي الانحراف عنه، ثم يدرس المؤلف دراسة موجزة عن الولاء والبراء ومكانتهما في العقيدة، وأخيرا جاءت الخاتمة لتوجز أهم السمات والخصائص العامة التي تتميز بها العقيدة الإسلامية.

ثالثاً: كتاب "**معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى مباحث علم الأصول**" لحافظ بن أحمد الحكمي، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة مجلدات، وأصل هذا الكتاب هو نظم مختصر فيه بيان عقيدة السلف، نظمه من دافع سؤال أحد المحبين له، وضم فيه مسائل أخرى نافعة تتعلق بما افتتن به عامة الناس من صرف عباداتهم إلى القبور والأحجار، وسمّى النظم (سُلَّم الوصول إلى مباحث علم الأصول)، فلما انتشر (النظم) إلى أيدي الطلاب، وعظمت في رغبة الأحباب، سئل منه أن يُعلق عليه تعليقا لطيفا، يحل مشكله، ويفصل مجمله، مقتصرا على ذكر الدليل ومدلوله من كلام الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وسماه (معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى مباحث علم الأصول).

رابعًا: كتاب"**أصول الإيمان**"، تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الشافعي، وذكر في هذا الكتاب خمسة عشر أصلاً من أصول الدين على قواعد فريقَي الرأي والحديث، وشرح كل أصل منها بخمس عشرة مسألة من مسائل العدل والتوحيد والوعد والوعيد، وما يتعلق بها من مسائل النبوات والمعجزات، وشروط الإمامة والزعامة من الأولياء وأهل الكرامة، وأشار في كل مسألة منها إلى أصولها بالتحصيل دون التطويل، فاشتمل الكتاب على مائتين وخمس وعشرين مسألة في كل مسألة منها المذهب والخلاف، وأشار فيها أيضا إلى نصرة الحق بدليل يكشف عنه على الإيجاز من غير تطويل ليكون مجموعها للعالِم تذكرة، وللمتعلم تبصرة.

خامسًا: كتاب "**الإيمان؛ أركانه، حقيقته، نواقضه**" للمؤلف محمد نعيم ياسين، ويحتوي هذا الكتاب على أمور الإيمان وأركانه، ومعالم الكفر وأسبابه ومداخله ومقتضياته، وقد أوضح المؤلف هذه الأمور غاية الوضوح بطريقة ميسرة مبسطة، وذلك من خلال النقاط الرئيسة التالية: الإيمان بالله عز وجل، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالأنبياء

والمرسلين، والإيمان بكتب الله عز وجل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله وقدره، وحقيقة الإيمان، ونواقضه، وحكم أهل المعاصي، وغيره.

وأما الدراسات التي تناول القصص فنالها اهتمام الأسلاف من العلماء، لأنها وردتْ في أغلب آيات القرآن الكريم، ومن خلال الدراسة وجمع المعلومات حول الأصول العقيدية والقصص التاريخية القرآنية في قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف وجد الدارس بعض كُتب التفاسير تحاول ربط قصتها بالقضايا العقيدية، منها تفسير ابن كثير، وتفسير الطبري وغيرهما، ثم كان كتاب (في ظلال القرآن) وكتاب (الأساس في التفسير) من أهم مراجع للباحث، ويستطيع أن يذكر بعض مضامينهما هنا فيما يلي:

أولاً: كتاب "في ظلال القرآن" للسيد قطب (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

ذكر السيد قطب في مقدمة تفسيره لسورة الكهف أنّ المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتُها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، ويأتي سياق الآيات في بدء السورة وختامها في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، وأما تصحيح منهج الفكر والنظر فيتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، والذين لا يأتون برهان على ما يقولون، وفي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم، ويترك ما لا علمَ له به إلى أمر الله سبحانه وتعالى. فأما تصحيح القِيَم بميزان العقيدة فيَرِد في مواضعَ متفرقة، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار.[٨]

---

[٨] سيد قطب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، في ظلال القرآن، القاهرة : دار الشروق، ٤/٢٢٥٧.

ثانيًا: كتاب "الأساس في التفسير"، لسعيد حوى (١٩٩٣م)

يقول سعيد حوى في هذا الكتاب: "أحاطت هذه السورة عقيدة الآخرة، عقيدة الإيمان بالغيب، الإيمان بفاطر الكون، وقدرته المطلقة المسيطرة على كل شيء، بأول هذه السورة وآخرها، وبجميع الكون، وهي عقيدة نفسية، وعقلية، وطبيعية، تأباها المادية التي لا تعتمد إلا على الحسّ والمشاهدة والتجربة، والمنفعة العاجلة، واللذة البدنية، والسيادة القومية أو العنصرية، وتتنضل عنها وتحاربها بكل قوة ووسيلة، فجاءت هذه السورة تشتمل على مادة تستأصل جذور المادية التي قدّر الله أن يكون المسيحيون أكبر مربّيها ودعاتها، المشرفين عليها في رحلة التاريخ الطويلة، ثمّ يتولّى قيادتَها اليهود الذين حاربوا المسيح منذ أوّل عهده، ونافسوا المسيحية في جميع عهودها، وعلى أيديهم تبلغ هذه المادية ذروتها الأخيرة، وفي بقاياهم المشتتين، ولأمثالهم يظهر الدجّال الذي يكون أعظم بطل من أبطال الكفر والإلحاد، والتدجيل والتدليس، وهكذا كانت بين بداية هذه السورة ونهايتها، مناسبة لطيفة لا تخفى على الناظر المتأمل، ولمجموع السورة صلة وثيقة وعميقة بفتنة الدجال الذي يظهر في وقته"[٩].

وأما الدراسات الحديثة التي تحدثتْ عن قصة الفتية المؤمنين فيذكر الدارس بعضها هنا فيما يلي:

أولاً: كتاب "دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني"، لأحمد جمال العمري. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

هذا الكتاب ألفه أحمد جمال العمري، اختار موضوع القصص القرآني لكي يدرس دراسة موضوعية، حاول أن يبيّن الوزن الحقيقي للتفسير الموضوعي والقيمة العلمية

---

[٩] سعيد حوى، ١٤١٤/١٩٩٣، الأساس في التفسير، المنصورة : دار السلام، ٦/٣١٥٧-٣١٥٨.

التي يهدف إليها، حتى يبرز للناس هدايته في أيسر أسلوب، وأوضح عبارة، هدف الكاتب أن يركز على حدث معين من الأحداث التي وقعت في حياة رسول من الرسل، ويدرس موضوعا معينا، دراسة مركزة مكثفة تبرز مضمونه وتوضح ملامحه، ثم تناول العبرة من وراء الحدث، فعلى سبيل المثال، عندما يدرس قصة آدم عليه السلام، كان تركيزه على قضية الاستخلاف، والأسباب والدواعي التي دعت إلى ذلك، ثمّ يوضح الحكمة الإلهية التي من أجلها خلق الله آدم. هذا المنهج الذي قام به العمري فرض عليه أن تكون الموضوعات مكثفة مركزة، تكون الدراسة مقسما إلى فصول عدة، وإن جمعته الوحدة الموضوعية والغاية المشتركة، فمثلا في الفصل الثالث عشر درس أحمد العمري قصة الفتية المؤمنين ورحلتهم الإيمانية، ويتحدث عنهم بأن قصتهم من أروع قصص الإيمان التي تهدف إلى تثبيت العقيدة، والتي لا تزال تستبد بأفكار المفكرين، قصة أصحاب الكهف، وهذه القصة من أعظم القصص القرآني، المصور في صدقه، وسرد حقائقه، قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، وقد ذكرها القرآن في معرض الردّ على منكري البعث والنشور يوم القيامة، كما ذكرها ردّا على سؤال مشركي قريش الذين استمدوه من أحبار اليهود.

ثانياً: كتاب "الهندسة الإلهية في سورة الكهف"، محمد عادل القلقيلي" (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

يستخلص الدارس هذا الكتاب بما يلي: يعرض الكاتب المعاني التي تصورها السورة، إذ يثبت من خلال عرضه للسورة الهيكل التنظيمي للهندسة الإلهية التي تعتمد أساسا على الهيكل في فهم السورة، حيث يؤكد صور ابتلاء الصبر وابتلاء الشكر: فيقسم القصص في سورة الكهف إلى القسمين؛ ففي القسم الأول ابتلاء صبر لأصحاب الكهف وابتلاء شكر لصاحب الجنتين، فقصة أصحاب الكهف قصة فتية ابتلاهم الله ابتلاء صبر، فنجحوا في الامتحان، وصبروا على قسوة العيش في الكهف المظلم في سبيل الحفاظ على إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، وقصة صاحب الجنتين قصة رجل آتاه الله رزقاً كثيرا وافرا،

فأغدق عليه من الثمرات والماء، لينظر هل يشكر ربه عليها، فهو ابتلاء شكر، ولكنه أخفق في امتحان الشكر، ويتوسط قصة آدم وابليس كأساس في ابتلاء الصبر وابتلاء الشكر جميعا، إذ أكل الشجرة عاصيا ربه، والعصيان يناقض الشكر، كما أن الأكل من الشجرة خضوع للشهوة مما يناقض الصبر وقوة الإرادة، وأما في القسم الثاني فيتحدث عن القصتين اللتَين تتلوان قصة آدم عليه السلام، هما قصّة ابتلاء صبر لنبي الله موسى على تصرفات الخضر المخالفة ظاهريا للشريعة، وقد أخفق موسى عليه السلام في هذا الامتحان، فلم يصبر، وابتلاء شكر بالنسبة إلى ذي القرنين، فقد آتاه الله تعالى ملك الدنيا من مغربها إلى مشرقها، فشكر الله عز وجل على ذلك بإقامة العدل ومنع الظلم في الأرض، ثمّ درس القلقيلي دراسة شاملة للهندسة الإلهية التي تتجلى في السورة المشرقة مبينا تلاحمها وتناسقها المعجز الذي لا يمكن أن يكون من صنع بشر، وإنما هو من صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء، ثمّ يتطرق إلى حديث عن العوامل التي تؤدي إلى الإيمان والكفر.

ثالثاً: كتاب " مباحث في التفسير الموضوعي" : لمصطفى مسلم، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

يدرس الكاتب كيفية دراسة التفسير الموضوعي الذي مجاله تعمق في المسائل المختلفة المرتبطة بشؤون الحياة فكرياً واجتماعيا أو التي ترتبط بمنهاج الحياة في الدنيا مما يهدف إليه القرآن الكريم، لقد قسم الباحث كتابه إلى الجانبين، فالجانب الأول جانب نظري، تحدّث فيه عن مناهج التفسير الموضوعي سواء أكانت دراسة للقرآن الكامل، أو لبعض السور منه، ويتطرق إلي الحديث عن تاريخ التفسير الموضوعي، وأنواعه، وأهدافه، وعلاقته بالمناهج الأخرى، واهتمّ الكاتب اهتماما كبيرا بعلم "المناسبات" الذي يربط كل الآية بالسابقة، ويربط كلّ السورة بالسورة اللاحقة. وأما في الجانب الثاني، فهو جانب تطبيقي، درس الكاتب التفسير الموضوعي في النموذجين،

فالنموذج الأول قد درس تحت موضوع "توحيد الألوهية في الآيات القرآنية"، ويشمل الموضوعات الجزئية التالية؛ توحيد الألوهية والفطرة، وإثبات القرآن الكريم في التوحيد، ومنهج القرآن الكريم في إثبات العقيدة منهج الفطرة، وعلاقة مسائل العقيدة بمصالح العباد في الحياة، والاستدلال في مختلف مسائل توحيد الألوهية. وأما النموذج الثاني، فالكاتب حاول تفسير القرآن في سورة الكهف تفسيرا موضوعياً، ويقسمه إلى الموضوعات الجزئية تحت عنوان "الأخلاقيات في سورة الكهف"، وأكثر اهتمامه بالعلاقة بين الآيات في المقطع المعين والآيات في المقطع التالي، وتقسيمه للموضوعات إلى المباحث؛ المبحث الأول: قصة الفتية المؤمنة، والمبحث الثاني: الفرق ومسائل الدوافع في الاستشعار بالعزة في النفس، والمبحث الثالث: الإنصاف بالعاقبة في الآخرة، والمبحث الرابع: الرحلة لطلب العلم، والمبحث الأخير: قصة ذي القرنين.

رابعًا: كتاب "القصص القرآني في سورة الكهف"، للشيخ محمد متولي الشعراوي، (١٩٩٠م).

لقد عرض الشعراوي القصص القرآني في الكهوف المعنوية التي ذكرت معاني خفية، لأنه يرى أن الكهف الحقيقي دخله الناس فاختفى فيه، وأما الكهف المعنوي فيحتوي على معان كثيرة تستحق الدراسة والبحث، ثم حلل القصص بتقسيمه إلى الكهوف الجزئية؛ الكهف الأول: قصة أصحاب الكهف، وشملَ أصحاب الكهف وقدرة الله عز وجل، وتوقّف الزمن وغيره، والكهف الثاني: صاحب الجنتين، تحدّث عن أسباب زوال النعَم، وبين النعمة في الدنيا والنعمة في الآخرة، والأخذ بالأسباب وغيره، والكهف الثالث: نبي الله موسى عليه السلام والعبد الصالح، تكلّم عن القصة بالبشر بين الخير والشر، ولماذا الصبر، والعلم الظاهر والعلم الخفيّ الباطن، وبين القدر والحكمة، وأسرار الدنيا، والكهف الرابع: قصة ذي القرنين، تضمّنَ نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم، ومن هو ذو القرنين، والثواب والعقاب، وغيره، والكهف الخامس: يأجوج ومأجوج، وتطرّق

إلى معالجة مشكلات المجتمع، والعلم هو الحامي، فأما الكهف السادس: فيتحدث عن العاملين للدنيا، تحته موضوع أخسر الناس أعمالا، والعلاقة بين الناس والدنيا.

خامساً: كتاب "أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن"، لأحمد علي المجدوب، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

درس الكاتب قصة أصحاب الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن دراسة تاريخية تعتمد على لفائف "خربة قمران" التي عُثرت في الكهوف في القُرى الواقعة في شرق نهر الأردن بالمملكة الأردنية الهاشمة حالياً، ومن دلائل هذه اللفائف والمعلومات التاريخية الأخرى، استطاع الكاتب أن يستنتج بأن معظم كتب التاريخ، وكتب التفاسير، والكتب الأخرى التي تتحدث عن أصحاب الكهف تعتمد على كتب النصارى وقصتهم، ثمّ درسَ هذه القصة من كتب النصارى فوجد التقارير تتعارض بالحقائق التاريخية، ثمّ درس هذه الدلائل مقارِناً مع الآيات في القرآن الكريم التي تتحدث عن أصحاب الكهف، وربطها باليهود والنصارى في تلك الفترة. انقسمتْ كتابة المجدوب إلى الفصول المختلفة، منها؛ تداخُل الإسرائيليات و النصرانيات في القصص القرآني، وأصحاب الكهف في الكتب المختلفة، وتحليل قصة النِيام السبعة، من هو أصحاب الكهف وعلاقتهم باليهود، وتحليل قصة أصحاب الكهف من خلال المعلومات التاريخية، وبعد أن حلّل المجدوب قصة النيام السبعة للنصارى، أبدى رأيه أن هذه القصة ليست بالحقيقة، ولا علاقة لهم بأصحاب الكهف، سواء أكان في الأشخاص، والأماكن، والأزمان وغيرها، فالكُتاب الذين استدلّوا بهذه القصة وادعوا أنّهم أصحاب الكهف تُعد مخالِفاً للحقائق التاريخية.

سادساً: كتاب "الصراع بين الإيمان والمادية؛ تأملات في سورة الكهف" لأبي الحسن الندوي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)

لقد اتسم أبو الحسن الندوي الأحوال والحضارة المادية في العهد الأخير بالتدجيل في كل شيء، وربطها فيما يتصل بفتن هذا العصر وكشف عن المعاني والحقائق والتنبيهات ما يعصم من هذه الفتنة التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا، وحث أمته على الاستعاذة منها حثا شديدا، فوجد سورة الكهف كلها خاضعة لموضوع واحد، ويستخلص شخصية الدجال في سائر دعاة الشر والإفساد، والفكر والإلحاد، وخاصة خطط اليهود التي تحاول السيطرة على العالم بكل وسيلة متاحة لهم، وتحاول ابعاد المسلمين عن دينهم، وأكّد الكاتب أن لسورة الكهف اتصالاً وثيقا بالمسيحية واليهودية، ثم شرع في تحليل القصص الأربع في هذه السورة مربِطاً بالتفكير المادي والحياة المادية.

١-٨ منهجية البحث:

اتبعت الدراسة منهجية الوصف التحليلي في تحقيق أهدافها، ومن أجل هذا فالدراسة الحالية التزمت تطبيق خطوات البحث العلمي في تحديد ظاهرة الأصول العقيدية في قصة الفتية المؤمنين، واستعراض النصوص القرآنية لمناقشتها وتحليلها، ولتحقيق غاية الدراسة تحقيقا علميا وموضوعيا فقد اتبع الدارس الخطوات التالية:

أولاً: جمع المادة :

قام الدارس بجمع البيانات والمعلومات ذات الصلة المباشرة لموضوع الدراسة في أكثر ما كُتب في هذا المجال بشكل مؤلفات ونشرات ودورية وبحوث علمية

ذات العلاقة بالموضوع مع الاستعانة بأمهات التفاسير التي أوردت ظاهرة الأصول العقيدية في القصص القرآني.

ثانياً: العرض والتحليل:

قام الدارس في عرض الدراسة بتحليل محتوى النصوص القرآنية المتعلقة بقصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف ذات العلاقة بالأصول العقيدية، ولا تعتمد الدراسة التحليلية لأصول العقيدة الإسلامية في هذه الدراسة على جانب واحد من جوانب الحياة؛ النفسية الوجدانية، والإرادية، والعقلية، ولكنها تتصل بها جميعا اتصالاً وثيقا، وكذلك لا تكمل شخصية القصص القرآني إلا إذا تضامنتْ شخصيته ونواحيه النفسية، وعملت كلها على تكوين عقيدته، لتكون أساسا لمنهجه وتصوراته في رسم ممارسات الحياة، وتنتج آثارها الواقعية، كما قالت مُنَى بنت عبدالله في هذا الصدد: "تمثّل القاعدة الإيمانية قوام التصور الاعتقادي، فهي بمثابة المرتكز أو الأساس فيه، لذا فإن تعزيز مكانتها الاعتقادية، وتحقيق آثارها الإيمانية، واتساع رقعتها الواقعية في حس المؤمن وشعوره، بحيث تجعل إدراكه لها واقعا متحققا، يتطلّب صدق الممارسة في ضوء المنهج الرباني، وهذا ما لوحظ في القصص القرآنية، التي أبرزت جانب الممارسات في حياة الأنبياء، والمؤمنين الصادقين، ومدى الأثر الذي أضفته هذه الممارسات في تعزيز الاعتقاد وتحقيق آثاره الإيمانية"[١٠].

ومن أجل الوصول إلى الأهداف قام الدارس بتطبيق الخطوات التالية:

أ- الإمعان في ظلال النص، بمراعاة فهم تفسير النصوص، وذلك من خلال فهم اللغة ودلالات الألفاظ، ومن ثَمَّ فهم المعاني التي جاءت بها القصة القرآنية والموضوعات التي وردت فيها، بالإضافة إلى الاعتماد على مصادر التفسير.

---

[١٠] منى بنت عبد الله حسن بن داوود، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني (قصص أولي العزم من الرسل)، الرياض: دار ابن الحزم، ص٢٧٤. (بتصرف).

ب- تحليل الآيات القرآنية التي تتعلق بقصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف في ضوء الأصول العقيدية الستة مع الالتفات إلى المعلومات التاريخية، ويكون المصدر الرئيس المُعتمد في تحديد الأهداف هو القرآن الكريم، بل مع الاستعانة بمصادر الشريعة الإسلامية الأخرى مثل السنة النبوية، وأقوال الصحابة واجتهادات العلماء وخاصة المفسرين منهم.

ج- عدم تجاوز حدود السياق القرآني الخاص بالقصة، وذلك بمراعاة الالتزام بالسياق الذي وردت فيه آيات القصة القرآنية، فالسياق القرآني الذي وردت فيه القصة له دور كبير في تحديد منهج الدراسة.

د- تحليل الأصول العقيدية من خلال قصة الفتية المؤمنين في سورة الكهف، يكون إيرادها ضمن مجال أركان الإيمان الستة التي تتضمنها العقيدة الإسلامية، بحيث أُفرد لأصل الإيمان بالله عز وجل فصل مستقل لشموله على الجوانب المختلفة في أقسام توحيد الله سبحانه وتعالى، وأما بقية الأصول فتجمع في فصل واحد للتوازن في صفحات الفصول.

ه- مراعاة الوحدة الموضوعية بين الهدف والنتيجة بحيث تكون الأهداف عقيدية، وتكون النتائج المستنبطة أيضا عقيدية.

و- انتقاء الشواهد ووجوه الاستدلال في ثنايا الدراسة على حسب اجتهاد الدارس في مظنة قوّتها في الدلالة على المراد.

ز- عرض الآراء الواردة في هذه الدراسة، وتحليلها ثم مناقشتها بيانا لموقف الدارس منها.

١-٩ الطرق التي تستعان بِها في هذه الدراسة:

التزم الدارس في هذا البحث على الطرق الآتية:

١. عزْو آيات القرآن الكريم إلى مواضعها، مع جعل العزو في الهوامش، بإشارة إلى اسم السورة ورقم الآيات، وتحال بينهما نقطتان، مثلاً، (سورة البقرة، الآية: ١٢٣)، وإذا كانت الآيات المخرّحة تحتاج إلى بيان المعاني الغامضة، فيوضّحها الدارس على قدر ما يتطلب المقام ذلك معتمداً على كتب التفاسير وكُتُب غريب القرآن وغيرها.

٢. تخريج الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم، أو أحدهما، بذكر رقم الحديث واسم الكتاب واسم الباب، وأما الحديث الذي لم يكن موجودا في الصحيحين، فسيشير الدارس إلى اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث، ودرجته من الصحة والضعف، وفي حالة الرواة أكثر من راوٍ، سيرتّبهم الدارس حسب درجتهم العلمية بترتيب كتب الأحاديث الستة، وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، وسنن ابن ماجه، مع تحديد لفظ الحديث المختار، مثلا: (رواه البخاري رقم ٢٣٤، ومسلم رقم ٥٦، والترمذي في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم ١٣٢، وقال حديث حسن، واللفظ لمسلم)، وفي حالة عدم تحديد صاحب اللفظ، يعتبر أن جميع الرواة قد روَوا بنفس اللفظ.

٣. اختصار الدارس في الهوامش على اسم المؤلّف الذي اشتُهر به، وبالنسبة إلى اسم الكتاب الطويل، أو ينفرد هذا الكتاب بموضوعه، فإحالته في أوّل مرة سيأتي الدارس باسمه الكامل، وبعد ذلك يختصر على اسم الكتاب الذي ينفرد به.

٤. في بداية إحالة المعلومات عن المصادر في الهوامش، إذا كان الكتاب ذُكر في أول المرة، يتناوله الدارس لجميع المعلومات حول هذا الكتاب تناوُلاً كاملا، وإذا كان الهامش التالي المباشر الذي يعتمد الدارس عليه من نفس الكتاب، فاكتفى الدارس بذكْر "المرجع السابق"، أو " نفس المرجع"، مثلاً:

١- انظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، ١٤١٤/١٩٩٥، الصراع بين الإيمان والمادية؛ تأملات في سورة الكهف، ص٢٣.

٢- الندوي، المرجع السابق، ص٢٥.

٣- الندوي، نفس المرجع، ص ١١١.

٥. بالنسبة إلى النص المقتبَس اقتباسا حرفيا، سيضعه الدارس بين علامتي التنصيص ("...") في الجمل، وإذا كان النص المنقول تجاوزَ عن ٤٠ كلمة، ينقله إلى الفقرة الجديدة، مع تسوية السطور إلى الداخل على قدْر المساحة الواحدة (Tab) ويُحصر بين علامتي التنصيص مع الإشارة إلى مراجعه في الهامش.

٦. أما الاقتباس الحرفي مع التصرّف فيه ضمن حدود أسلوب صاحب الكتاب الأصل، فقد يشير الدارس إليه في الهامش بلفظ (بتصرّف)، وإن كان التصرّف يسيرا جداً، مثل إبدال كلمة أو إضافة كلمة أو حرف، فإنه يُشار إليه في الهامش بعبارة (بتصرف يسير).

JOHN F. KENNEDY LIBRARY
PRINCE OF SONGKLA UNIVERSITY
PATTANI THAILAND

٧. أما الاقتباس غير الحرفي، فلم يُحصر بين علامتي التنصيص، وإنما يكتفي الدارس بالإشارة إلى المرجع في الهامش مسبوقا بلفظ (**انظر**) للدلالة على أن الاقتباس بالمعنى من نفس المرجع.

٨. أما الفكرة التي تكون من الدارس، ويوجد ما يُعزّزها في المراجع الأخرى في بعض عناصرها، فإنه يُشار لهذه المراجع في الهامش مسبوقة بلفظ (**راجع**).

٩. ترجمة الأعلام غير المشهورين الذين لهم صلة بموضوع الدراسة، وتكون مختصرةً بحيث تميّزهم عن غيرهم، وذلك قد يحتاج إلى ذكر أسمائهم، وألقابهم، وأنسابهم، وأشهر شيوخهم، وأبرز تلاميذهم، وتاريخ وفياتِهم، وشهرتِهم إن كانوا محدثين، أو فقهاء، أو أدباء، أو نحاة، وبعض مصنفاته، وكذلك بتقديم معلومات واستطرادات تناسب المقام ذكرها.

١٠. تعريف الاصطلاحات ذات الصلة بالموضوع، وتوضيح معاني المفردات الغريبة التي تحجز بين القارئ وبين فهمه لنص البحث توضيحا مختصرا مناسبا مع المقام، ومؤدياً للغرض المطلوب من البيان والتوضيح.

١١. في فهرس المصادر والمراجع، استخدم الدارس الرموز التالية:

- (د.م) وتعني: دون مكان للنشر.
- (د.ت) : دون تاريخ للنشر.
- (د.ط) : دون تحديد للطبعة.

- وقد يجتمع أكثر من رمز أحيانا، مثل؛ (د/ط.ت) وتعني : دون تحديد للطبعة وتاريخ النشر.